المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:01 (2024)، ص 535 - 545

فلسطين في أدبيات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي

Palestine in the literary works of Prince Mohammed bin Abdul Karim Al Khattabi

أكرم بوجمعة
جامعة باتنة 01 (الجزائر)
akram.boudjemaa@univ-batna.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/02/24
تاريخ القبول:
2024/06/04

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الخطابي
- ✓ فلسطين
- ✓ النضال
- ✓ التحرير

الملخص:

يعد الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي من أهم الشخصيات النضالية في وجه الاستعمار بمختلف أشكاله وألوانه طيلة فترة حياته بهدف تحرير العالم الإسلامي على وجه الخصوص، ورفع الغبن عن شعوب العالم على وجه العموم، ولهذا عد الامير عبد الكريم الخطابي نموذج حي من أعلى وأبهى وأكرم النماذج في البطولات الإسلامية الخالدة، نموذج ينطلق محلقا في أعالي الآفاق ترتفع إليه مثاليات الأخلاق والبطولات الإيمان والفداء، والأبطال المسلمين يأتون دائما كالمعجزات يأتون حينما يخيل للعالم أن كل شيء قد خمد وهمل، حينما يظن الذين لا يرجون لقاء الله أن كل شيء قد انتهى .

ومن أهم القضايا التي دافع عنها، هي القضية الفلسطينية التي كانت ولازالت قضية العالم الإسلامي، وفي هذه الورقة البحثية سنحاول رصد لأهم مواقف الامير الخطابي الداعمة للقضية الفلسطينية ماديا ومعنويا.

Article info

Received:
24/02/2024
Accepted:
04/06/2024

Key words:
- ✓ Al-Khattabi
- ✓ Palestine
- ✓ struggle
- ✓ liberation

Abstract:

Prince Muhammad bin Abdul Karim Al-Khattabi was one of the most important figures in the struggle against colonialism in its various forms and colors throughout his life with the aim of liberating the Islamic world in particular and the world in general. This is why Prince Abdul Karim Al-Khattabi is a role model in immortal Islamic heroics.

One of the most important issues that he defended is the Palestinian issue, which was and still is the issue of the Islamic world, and in this research paper we will try to monitor the most important positions of Prince Al-Khattabi in support of the Palestinian issue materially and morally.

مقدمة

تعد القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي شغلت الرأي العالمي الاسلامي والدولي معا، منذ الاحتلال 1948 إلى يومنا هذا، وعلى إثر هذا وجدنا العديد من أهم القادة والمناضلين الذين دعوا على ضرورة تحرير فلسطين هو الأمير محمد عبد الكريم الخطابي الذي حاول أن يعالج القضية الفلسطينية، وذلك عن طريق عدة أدوات منها المكتب ولجنة التحرير المغرب العربي وجيش التحرير، ولهذا وضع لنا تصور وخطة محكمة من أجل تحرير فلسطين من براثن العدو الغاشم، كما دافع عنها في العديد من المنابر والمحافل الدولية، وهذا ما سنعالجه في هذه الورقة البحثية. والإشكالية المطروحة، **ما مدى مساهمة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في القضية الفلسطينية؟**

1. مولد ونشأة الأمير عبد الكريم الخطابي

هناك اختلاف واضح بين المؤرخين والدارسين في تاريخ ازدياد محمد بن عبد الكريم الخطابي بصورة دقيقة، ومن خلال الكورونيل الإسباني روبوييس دي زاياس يتضح لنا بأن عمره كان في 1909 حوالي 22 سنة يعني أنه قد ولد سنة 1887م [1].

أما كل من محمد بن عمر بن على العزوزي الجرنائي، وولمان، ومحمد أشتاتو، والسعيد زريوح، والجرمان عياش يؤكدون أنه ولد سنة 1882، فيما ذهب ديفيد هارت أنه ولد عام 1881، ويرى مانويل لاكنيش، والمؤرخة الإسبانية ماريا روسا بأنه ولد سنة 1883[2].

قد نسب بعض المؤرخين عائلة عبد الكريم الخطابي إلى الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، لكن هذه الدعوة لم يتم التعبير عنها بقوة وتأكيدها بشدة إلا من طرف محمد بن عبد الكريم الخطابي.

وفيه من يفند هذه الفكرة ويقول أن نسب عبد الكريم الخطابي ينتهي إلى نسب أضخم وجاه أعظم، فهو ينتسب إلى النبي ﷺ محمد ابن عبد الله محرر البشرية وهاديها، صاحب الشريعة السمحة [3]، وحل جد عائلة عبد الكريم الخطابي الأول الذي جاء من مدينة ينبع على ساحل البحر الأحمر بالحجاز عند قبيلة بني ورياغل، التي تحتل في الريف المنطقة الممتدة من الحسيمة إلى ترغسيت، وذلك خلال القرن الثالث للهجري (9م)، وعاشت عائلة الأمير عبد الكريم الخطابي في أغادير وأصبح لها تأثير في قبيلة بني ورياغل، وتجاوز هذا التأثير في بعض الأحيان حدود بني ورياغل إلى قبائل ريفية أخرى خلال الحرب العالمية الأولى [4].

وكان بعائلة عبد الكريم الخطابي تواضعا عجيبا فبالرغم من أن الأشراف من مدة قريبة كانوا لا يدفعون الضرائب، إلا أن أجداد عبد الكريم الخطابي كان لديهم إيثار كبير وفريد، فكانوا رغم ثبوت هذا النسب يؤدون الضرائب ويسارعون في سدادها، وكان حبهم للنبي ﷺ كامنا في نفوسهم، وقد ظهر في تعلقهم باسمه الشريف، فكانت العائلة تسمي أكثر من أخ باسم محمد، فالأمير بن عبد الكريم الخطابي يبدأ اسمه بمحمد بالضم وأخوه يبدأ اسمه كذلك بمحمد وإن كان الميم تنطق بالفتح للتمييز [5].

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولقد نقل الإسباني غوريد يوبي مانويل كلام ابن عبد الكريم الخطابي الذي أشار فيه إلى أصل أجداده قائلا فيه: "**نحن من أجادير ننتمي إلى بني ورياغل، ننحدر بشكل مباشر من أولاد سيدي عبد الكريم بن حجاز الذين يسكنون على ضفاف البحر الأحمر، استقرار أجدادنا ببني ورياغل في السنة الثالثة للهجرة**" [6].

وحاوره الفرنسي ماثيو روجير محمد بن عبد الكريم الخطابي في سنة 1927 الذي قال له بالحرف الواحد: "**لقد استقر أجدادنا ببني ورياغل منذ 900م**"، وقد أشار أيضا هارت ولمان إلى أن الأصل العربي لآل عبد الكريم الخطابي، ويقول أن انتمائهم إلى منطقة الحجاز التي كان ينحدر منها الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب ﷺ، وقد دحض الشيخ التيفاني وسي محمد الشمس الرأي الأخير بدعوة عدم وجود أي أدلة واضحة تثبت الأصل العربي لآل عبد الكريم الخطابي، وأشار إلى أن اسم الخطابي قد جاء من "**آيت خطاب**" الأمازيغية وليس من الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، ولا نعرف عن عبد الكريم الأب الشيء الكثير، فقد ولد حوالي 1860م، بضيعة أجادير ولا نعرف كيف درس ووصل إلى مرتبة الفقيه بشكل واضح في قبيلته [7].

لقد كان والد السيد عبد الكريم رجل علم ودين وتقوى، انعقدت له زعامة قبيلة بني ورياغل واشتهر بين بني قومه بالحلم والتفقه في الدين والعدل في الفصل بين الناس، وكان مضرب الأمثل في القوة والشجاعة والعطاء وقد كان للقبيلة استقلالها وحرمتها، فرغم الاحتلال الفرنسي الإسباني لها لم تدنس أرض القبيلة بأجنبي مستعمر، وكان المجاهدون من القبيلة دائما يقومون بشن الغارات البحرية بين الحين والآخر على المستعمرين بزعامة عبد الكريم الخطابي الأب، ولهذا نشأ هذا الرجل المجاهد على تربية أولاده على حب الحرية وعلى التمسك بأهداب الدين ويعمل على تحفيظهم القرآن الكريم وتعليمهم أحكام العبادات والكتابة [8].

ولقد قال محمد بن عبد الكريم الخطابي في سيرته الذاتية "**أن أبي كان قائدا عسكريا، وقد كان هو وسي محمد أخمايش من صناهجة الوحيدين الذين اتحدوا مع السلطان المولى عبد العزيز في مواجهة الثائر الروكي بوحمارة**"، وقد علق على ذلك هارت وقال: "**إن إثارة النسب لإثبات السلف لامعا أو مشهورا كان ممارسة شائعة بين البربر**" [9].

أما قوديد فقد قال : "**إن والد ابن عبد الكريم كان فقيرا ولا يحمل أسلحة وقد تفرغ للكتابة في الأسواق**"، لكنه ناقض نفسه فيما بعد وقال: "**كان يملك في سنة 1905 بندقية من نوع موزير، وفي السنة الموالية كان في حوزته بندقية صيد**"، أما المؤرخة مادرياكا ماريا روسا فقد قالت : "**إنه مغربي متقاعد فقيه وقاض بقبيلته، ضل وفيا للسلطانيين المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ**" [10]، كما يضيف أيضا المؤرخ مارتينيز كامبوس حول عبد الكريم الأب قائلا: "**إنه شخص ذو شخصية حقيقية بين المغاربة الإسبان المتاخمين للسواحل، وأن الخدمات التي قدمها للإسبان قد رقت إبنه في حياتهما**" [11].

وقد أيده في هذا الطرح المؤرخ ولمان عندما لمح على علاقته بالإسبان ونفوذه في قبيلته إذ قال: "**أنه رجل ذو مكانة ونفوذ**"، وذهب أيضا في هذا الطرح مدعما ومناصرا المؤرخ بانيل ريشارد فقد قال: "**أنه كان مواليا**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لإسبانيا ويحصل على معاش منها" [12] .

وكان للقاضي عبد الكريم اعتبارا عند الحكام الإسبان بحجرتي نكور وباديس، فقرروا ربح المهادنة، أما هو فقد أدى به التفكير في الحالة العامة وفي مركزه القيادي في أهله إلى أن يعتني بتزويد أولاده بتعليم متين، فأرسل ابنه البكر محمد إلى القرويين بفاس ربما شعورا منه بأنه مؤهل بخلافته بمركزه العلمي والقيادي، وأرسل ابنه الثاني أمحمد إلى إسبانيا لتعلم هندسة المعادن لإحساسه بضرورة استثمار الثروات المعدنية في المنطقة بخبرة أهل البلد، نتج عن ذلك انتقاد من طرف العامة لأنه لم يكن يعبأ بالانتقادات لأن ما كان يهمه هو العمل على إعداد أولاده لقيادة الأمور من جديد بعمل نافع في حياة العامة[13] .

وبالرغم من هذا كله كان عبد الكريم الأب مستهدفا من طرف القوات الإسبانية لأنه كان وطنيا ومدافعا عن القضية المغربية، بدليل أنه قتل مسموما بإيعاز من الإسبان[14]، ولما أحس الرجل بدنو أجله دعا ابنيه له وقال لهما: "**إنني ذاهب بعد أيام معدودات إلى ربي وخالقي وصيتي لكم أن تدافعوا عن بلادكم لأن الإسبان أعدائنا وأعداء الله، وقد بيتوا العزم على تلويث وطننا بأحذية جنودهم، وأنتم تعرفون كم بذلنا من مساعي لثنيهم عن هذا العمل الدنيء ولذلك فواجبكم المقدس هو الذود بكل ما تستطيعون من قوة عن حوزة هذه البلاد، إني أعرف حق المعرفة ضآلة الوسائل التي يمتلكها شعبنا، ولكن على الرغم من ذلك لا ينبغي أن نستسلم قبل استهلاك ما عندنا من وسائل، وإذا انهزمتم هنا واستطاع الإسبان احتلال هذه البقعة فمن وراء ظهوركم تراب المغرب الكبير، تلجئون إليه ولا تستسلمون للإسبان على أية حال من الأحوال**" [15].

والعديد من الدراسات الحديثة تجمع على أن محمد بن عبد الكريم الخطابي ولد عام 1882 في مدينة مليلة، وترعرع في حجر والده، حيث درس مبادئ العلوم على يد والده وأتم تعليمه الأولى بمدارسها، كما حفظ عن أبيه القرآن الكريم وتعلم مبادئ الكتابة وأحكام العبادات، ثم أرسله والده للدراسة بتطوان، وعندما بلغ محمد بن عبد الكريم سن العشرين أرسله والده مع عمه عبد السلام إلى جامع القرويين بفاس لدراسة الثانوية، ونال من مدارسها إجازة في العلوم الدينية[16]. ثم قفل راجعا إلى مليلة والتحق بمدارسها الاسبانية فظهرت أنذلك بوادر نبوغ الأمير ونجابته وحاز على شهادة من مدارسها الثانوية في مدة قليلة وبرزه عن أقرانه في تحصيل العلوم بكل جد ونشاط، ثم واصل نشاطه العلمي فسافر إلى إسبانيا والتحق بجامعة "**شلمنكا**" وتحصل منها على شهادة الحقوق والآداب ولقب بالدكتور فيها.

وفي أيام العطلة الدراسية انكب على دراسة تاريخ العرب في الأندلس وساح في بلدانها وشاهد آثار أجداده بها التي لا تزال تنطق بعظمتهم وحضارتهم، فتنبهت في نفسه عواطف قومية كانت سبب للانتقام من أعداء أمته فيما بعد واختارته السلطات الإسبانية معلما للمراكشيين بمدرسة صغيرة كان يقيم فيها عام 1907 وبقي معلما إلى سنة 1913 م وهي السنة التي عين فيها قاضيا _ منصب أبيه سابقا_ بمكتب الشؤون الأهالي، ثم قاضي للقضاة وهو المنصب الذي بقي فيه إلى سنة 1918 بمليلة، فكان نعم القاضي العادل وفيصل الحق وله أحكام تشهد له بطول الباع وسمو النفس ورجاحة العقل لكنه هرب إلى أغادير بدعوة من

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أبيه عبد الكريم، واستمر إلى جانب اشتغاله بالتدريس والقضاء بالعمل في الصحافة في جريدة رسالة الريف **telegraııa del rif** التي كان يديرها الإسباني كانديدولوبيرا بمليلة، فحرر الأمير صفحتها العربية سنة 1915 م[17].

وكان لتقربه من الإسبان تأثيرا بالغا على شخصيته وكيفية نضرته إلى الأمور من زاوية أخرى وكذا تأصلت في نفسه فكرة تحرير الوطن والجهاد في سبيل استقلاله، ويلاحظ مدى الاختلاف بين المغاربة والإسبان فأراد الوقوف على حقيقة نواياهم وسبب تواجدهم ببلاده، لذا واصل الخطابي عمله مع الإسبان واستطاع فرض شخصيته بينهم إلى أن تأكد من عزمهم على مواصلة التوسع والسياسة الدنيئة على شعبه، الأمر الذي سيعطي منحى آخر لعلاقة محمد بن عبد الكريم الخطابي مع الإسبان، بحيث كان يطرح الأمير فيها أفكاره_ أي الصحافة_ التي كانت غالبا ما تقتصر على دفاع عن العمل الإسباني بالمغرب واعتبرها كوسيلة لإنقاذ المغرب من العلمانية المتخلفة، والرفع من مستواه الاقتصادي والثقافي وتحقيق التنمية المثلى، ويعارض فيها للاستعمار الفرنسي في توسعه بالمغرب الأقصى [18].

أما فيما يخص أخلاقه فقد كان ضحوك الوجه لين العريكة، يحب المبادرة ويكره التواني، قليل الكلام مع كثير العمل، ويشتغل في اليوم أكثر من 16 ساعة دون أن يظهر عليه دلائل الملل أو الكسل، فهو ذو شخصية بارزة وإرادة قوية، كما أن الأمير ابن عبد الكريم الخطابي رجل حر الضمير، نقي الإخلاص وثيق الإيمان، ديمقراطي النزعة مجبول على حب الاستقلال.

وللأمير أيضا خبرة واسعة في الأحوال العصرية ومعرفة كافية في الأساليب العلمية والفنية تدل على رجحان العقل ونضوج الفكر، هذه الميزات وتلكم الصفات هي التي رفعته إلى درجة الأبطال النوابغ الذين اختارتهم العناية الإلهية بين الحين والآخر لإنقاذ البشرية المتألمة، وقد أظهرت الحوادث والأيام اللاحقة أن الأمير محمد بن عد الكريم الخطابي هو نابغة هذا العصر وبطله العظيم من ظلم فادح وشر مستطير[19].

ولقد تأثر محمد بن عبد الكريم الخطابي أثناء دراسته بجامعة القرويين بفاس بالفكر السلفي الذي كان سائدا في المشرق العربي في الربع الأخير من القرن 19، وكان هدفه هو الدفاع عن الأمة الإسلامية من الأخطار التي كانت تهددها والتي تتجلى في الامبريالية الأوروبية المتغطرسة والحركة الاستعمارية، ومن أهم الشخصيات التي تأثر بها هي شخصية جمال الدين الأفغاني وفكر الجامعة الإسلامية، وكذا محمد عبده[20] وفكره الإصلاحي، وشكيب ارسلان...الخ

وكان يرتكز على عدة مبادئ أساسية أهمها:

_ مواجهة الظلم

_ الدخول في معارك ضد الاستعمار الأوروبي.

_ الرجوع إلى القرآن وسنة رسول الله ﷺ .

_ معارضة المقاومة السلبية[21].

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كل هذه الأفكار المذكورة وغيرها انعكست على شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمل على تطبيقها على أرض الواقع مباشرة بعد مغادرته لمدينة مليلة في جانفي 1919 م، بحيث كانت سببا في تغيير وجهة نظره نحو المستعمر والقيام بالحرب ضده فيما بعد.

2. الخطابي ودعمه للقضية الفلسطينية

كان للأمير عبد الكريم الخطابي العديد من العلاقات مع مختلف بلدان العالم الإسلامي كذلك العربي، ومن أهم هذه العلاقات تواصله الدائم مع قيادات فصائل المقاومة الفلسطينية، وذلك بتقديم لهم العون المساعدة النصح في مسارهم النضالي، وفي هذا الصدد تلقى الخطابي العديد من رسائل التهاني من مجموعة الفلسطينيين والمغاربة المقيمين في القدس يضعون أنفسهم تحت تصرف الخطابي، وكذا من قائد الجيش العثماني سابقا فوزي القاوقجي، الذي يرى أن الأمة العربية قدر لها أن تقر بنجاح الأمير عبد الكريم الخطابي وكأنها هي التي انطلقت من أسرها.

ومما جاء في هذه الرسالة: "**أن الأمة العربية قدر لها أن تقر علينا بنجاحاتكم وكأنها هي التي انطلقت من أسرها، وذلك أنكم سيدي الأخ العربي الذي ألقى عليها الدرس الأول في كيفية العمل بإخلاص فكنتم القدوة لمن ينشد تحرير الوطن، وإنك أنت الذي برهن للدنيا على حيوية هذه الأمة وقيمتها، وفرض على العالم بل على التاريخ احترامها**" [22].

وهكذا نجد أن أهم قضية التي أعطاها الامير عبد الكريم الخطابي اهتماما كبيرا هي القضية الفلسطينية لما لها من تأثير كبير على الأمة العربية والإسلاميةّ، لهذا نجد أن فور وصول الأمير إلى القاهرة قد أعلن أن فلسطين بلاد عربية ولابد أن تبقى عربية، وعمد الأمير رفقة أخيه بإرسال العديد من المتطوعين شمال إفريقيا إلى فلسطين لإحياء أسلوبه العسكري الذي انتهجه بنجاح في حرب الريف[23].

كما نجد أيضا أن الخطابي قد أكد للصحافة الوطنية والدولية أثناء إجتماعه بالأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام في 9 سبتمبر 1947، بحيث يرى أن القضية الفلسطينية تحتل المكانة الأولى والأعمال الآن أولى من الأقوال، والأيام القريبة ستظهر أعمال الأمير عبد الكريم الخطابي، بحيث صرح قائلا: "**إن القضية الفلسطينية تحتل المكانة الأولى والأعمال الآن أولى من الأقوال...والأيام القريبة ستظهر أعمالنا**"[24].

وقد أوضح عبد الكريم الخطابي في أكثر من مناسبة أنه لا أمل في المفاوضات السياسية والحلول السلمية ولا حتى في الهيئات الدولية بقوله: "**إن ما رأيناه أمامنا في مجلس الأمن من قضايا مصر وفلسطين والهند الصينية لا يلهمني أي ثقةّ أو بالأحرى يجعلني محترزا فيما يخص الأمل الذي يمكن أن نعلقه على اللجوء إلى المنظمات التحكيم الدولي، إن مشاكلنا لن تحل إلا بأيدينا سواء بواسطة السلم أو الحرب**". وأمام إدراك الأمير بحتمية فشل الخيار الدبلوماسي وفقدان الأمل من مختلف المنظمات الدولية لتحقيق الاستقلال للأقطار الإسلامية، وبالخصوص القضية الفلسطينية، وضع بذلك حدا أمام الخيار السياسي والزعامات التي تساند هذا الطرح والعمل على تفعيل الكفاح وتجسيده على أرض الواقع [25].

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وحسب تعبير المجاهد الهاشمي الطود[26] يرى أنه بعد صدور قرار التقسيم بحوالي أسبوع اجتمع العديد من القادة والزعماء العرب من أمثال الحاج أمين الحسيني من فلسطين، والدكتور السعداني زعيم الحزب الشعبي الليبي، والزعيم اللبناني رياض الصلح، وعقد الاجتماع بمنزل الأمير الخطابي اعتبارا للدور الثوري للمجاهد المغربي، وطلب المجتمعون منه توجيه نداء إلى الأمة العربية والإسلامية قصد الجهاد فوق أرض فلسطين لتحريرها من أقدام الغزاة الصهاينة، ومن الانتداب البريطاني. وبالفعل وجه الأمير الخطابي نداء قويا هز العالم الإسلامي يوم 29 نوفمبر 1948، فما كان من الجامعة العربية إلا أن فتحت الباب لاستقبال المتطوعين الوافدين من الأقطار العربية الإسلامية [27].

وبعد نداء الأمير عبد الكريم الخطابي في 29 نوفمبر 1948، تجّمع المغاربة الذين كانوا يدرسون في القاهرة، في مكتب المغرب العربي، في شارع الضريح سعد زغلول بالقاهرة، تحت إشراف الجامعة العربية التي تولت تموين المتطوعين وتدريبهم تحت إشراف ضباط مصريين، منهم أحمد عبد العزيز الذي تولّى قيادة المجاهدين المغاربيين في ميدان المعركة وكان آنذاك للعقيد المغربي الهاشمي الطود اهتماما للقضية الفلسطينية وسنه لا يتجاوز الثامنة من عمره إذ يذكر في مذكراته أنه كان يجمع التبرعات من الدكاكين والبيوت والمتاجر لفائدة فلسطين. كما كان له دورا كبيرا في القضية الفلسطينية تحت إمرة الأمير عبد الكريم الخطابي.

وهنا بدأ الهاشمي الطود في المشاركة في الأعمال التطوعية لأجل فلسطين، حيث وجد نفسه ضمن التلاميذ الذين يجمعون التبرعات من الدكاكين والبيوت والمتاجر لفائدة فلسطين. ولعل ذلك كان من ضمن الأسباب الخفية التي جعلته على رأس المتطوعين لخوض الحرب في فلسطين سنه 1948[28].

وهكذا من خلال البنود الاتفاقية لتأسيس جيش تحرير المغرب العربي، قد عمل الخطابي على تكوين وتنظيم النواة الأولى لجيش التحرير المغرب العربي من المتطوعين المغاربة في الحرب الفلسطينية سنة 1948، والتي كان للأمير دورا في تأسيسها وتحريضهم على القتال في فلسطين. وفي إطار تأسيس لجيش تحرير المغرب العربي أرسل عزالدين عزوز للدراسات العسكرية بالمدرسة السورية عام 1947 بدعم من مكتب الغرب العربي بدمشق برئاسة يوسف الرويسي[29]، كما شارك في الحرب الفلسطينية 1948 إلى جانب الجنود المغاربة التي أرسلها الأمير عبد الكريم الخطابي[30].

كما نجد أيضا المجاهد الهاشمي الطود، قد إنتقل إلى المشرق العربي القاهرة رفقة ابراهيم القاضي عام 1945، وكانوا من تطوعين المغاربة أيضا للقتال في صفوف الجبهة المصرية في الحرب الفلسطينية عام 1948 تحت قيادة الشهيد أحمد عبد العزيز [31].

ورغم مجهودات الأمير عبد الكريم الخطابي إلا أنه لم تتح له الفرصة الفعلية في المشاركة في القتال داخل فلسطين، لكنه استطاع أن يوحد صفوف المتطوعين المغاربة لنصرة القضية الفلسطينية، ودمجهم داخل صفوف المقاومة الفلسطينية هذا من جهة ومن جهة ثانية عمد على إتصال مباشر مع العديد من المسؤولين والزعماء لنصرة القضية الفلسطينية أمثال مراسلته للملك عبد الله ملك الأردن، مما جاء في هذه المراسلة التي أرسلها

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ملك الأردن للأمير عبد الكريم الخطابي بتاريخ 1948/9/24: "**فقد سرني أن أحظى بكتابتكم وبآرائكم السديدة نحو سلامة الجميع، وان هذه الكرامة غرست في نفسيتكم بيد الخالق العظيم ... أما الجهاد فعادتنا وأما الدعوة إلى الوحدة فبدأنا...** "[32].

3. خطة الخطابي من أجل تحرير فلسطين

أكد الأمير عبد الكريم الخطابي أن خطة تحرير فلسطين تقتضي للتنظيم العسكري والتنفيذ الدقيق للخطة، ولهذا عمد على تجنيد العديد من المتطوعين المغاربة في صفوف المقاومة الفلسطينية، وأنهم نظموا أنفسهم تحت قيادات محلية ينتظرون أوامر القائد عبد الكريم الخطابي.

فقد وضع الخطابي شرطا أساسيا لتحقيق النصر المأمول في ضرورة تضافر القوى وجهود الفلسطينيين أولا، وفي العالم العربي ثانيا، وفي مقدور العالم العربي بمجرد اجتماع كلمته وتوحيد فكرته ولم شمله وأن يصعقهم الله اليهود ويذهب بريحهم إلى الأبد. فبالرغم من بساطة المشكلة الفلسطينية وسهولة قضيتها في نظر عبد الكريم الخطابي وذلك بالعمل على توحيد الجهود والتضافر القوى الفلسطينية خاصة والعربية عامة، لكن هيهات ذلك [33].

وهكذا فإن دفع الأذى عن الفلسطينيين وحل المشكلة الفلسطينية المرهونة بصدق عزيمة العرب وإدراكهم لمسؤولياتهم التاريخية والأخلاقية بالطرق العملية، وهي طريقة الكفاح المسلح ولهذا نجد أن عبد الكريم الخطابي يؤكد على هذا الطرح، وأنه يضيع فيه الحق إذا لم تسانده قوة ويظاهره سلاحه وعتاده ويتكتل فيه الرجال شيبا وشبابا، فالواجب يفرض أن نتكلم بالسيف لندفع عن الظلم والحيف[34].

وأول خطوة دعا إليها الخطابي في سبيل تحقيق نصرت القضية الفلسطينية تبدأ بالحرب الاقتصادية يعلنها العرب ضد الصهاينة ويحرم التعامل معهم تجاريا واقتصاديا حظرا شاملا، بهدف العمل على شل الاقتصاد المغتصب هذا من جهة ومن جهة ثانية توحيد الجهود ورص الصف بين أقطار العالم العربي نحو قضية مشتركة وهدف مشترك هو تحرير فلسطين [35].

خاتمة

وانطلاقا من هذا كله لم يكن يحبذ الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي فكرة تدخل الجيوش العربية المنظمة في فلسطين، لأن الاختلافات في الرأي ستؤثر على وضعية المقاومة داخل الجيوش الفلسطينية بالتشتت، مما يؤدي إلى انتصار الصهاينة، بل يرى أن مهمة القضاء على القوات الصهيونية على عاتق الفلسطينيين أنفسهم، ويقتصر دور الحكومات العربية على إمدادهم بالسلاح والمال والعتاد وتوحيد الكلمة فقط ليس إلا.

فنجد أن الأمير قد أولى عناية كبيرة للقضية الفلسطينية وأنه لا علاج للمشكلة الفلسطينية إلا بالثورة الشعبية والحرب في وجه العدو إلى آخر قطرة دم في عروقهم، وأن مسؤولية تحرير فلسطين تقع على عاتق الفلسطينيين أنفسهم وفي المقابل تتكفل الحكومات العربية بالدعم المادي والمعنوي فقط. وبعد سنوات من وفاة الخطابي كانت مفاجأة سعيد السبع كبيرة حين استمع لجواب الزعيم الصيني ماوتسي تونغ أثناء استقباله لوفد

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فلسطيني في بيكين (1971)، حين سؤاله عن استراتيجية عملية ينصح بها الفلسطينيين الذين يخوضون ثورتهم التحريرية في ظروف قاسية، فأجاب: "**رفاقي الأعزاء، جئتم تريدون أن أحدثكم عن حرب التحرير الشعبية، في حين أنه يوجد في تاريخكم القريب عبد الكريم الخطابي الذي هو أحد المصادر الأساسية التي منها تعلمت حرب التحرير الشعبية**".

الهوامش:

1 رفائيل كساسي دي لافكا، (1998)، **ستة قواد من الحرب الأهلية الإسبانية**، ط1، مطبعة فينيكس، طوليدو، إسبانيا، ص155.

2 دايفد وولمان، (1971)، **عبد الكريم وحرب الريف**، ط1، مطبعة واكوس تاو برشلونة، ص90.

3 محمد عبد المنعم إبراهيم المحامي ومحمد عبد الوارث الصوفي، (1958)، **الأمير عبد الكريم الخطابي بطل شمال إفريقيا**، ط1، المكتبة العلمية ومطبعتها، القاهرة، ص16.

4 AYACHE GERMAIN, (1981), **Les origines de la guerre du RIF**. S .M.E.R.Rabat Publications de la sorbonne ,Paris ,P158 .159

5 محمد عبد المنعم إبراهيم المحامي ومحمد عبد الوارث الصوفي، المصدر السابق، ص16.

6 غوديد بوي مانويل، (1932)، **المغرب مراحل التهدئة**، ط1، مدريد، إسبانيا، ص72.

7 روجر ماثيو، **مذكرات الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي**، ترجمة عمر أبو ناصر، منشورات العباسية، المغرب الأقصى، 2005، ص 55.

8 AYACHE GERMAIN, op, cit, P158,159.

9 دايفد وولمان، المرجع السابق، ص90.

10 مادرياكا ماريا روسا، (1996)، **محمد بن عبد الكريم الخطابي، التناقضات الأساسية لتقدم الانثروبولوجي**، ط1، غرناطه، إسبانيا، ص15.

11 ماتيوس كامبوس كارلوس، (1969)، **إسبانيا المقاتلة القرن العشرين في المغرب**، ط1، مطبعة أكويلار، مدريد، إسبانيا، ص 240.

12 بنيل ريشارد، (1996)، **حرب الريف**، ط1، غرناطة، إسبانيا، ص35 -47.

13 أكرم بوجمعة، (2017)، **محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس- الجزائر – المغرب الأقصى)**، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، ص137.

14 محمد العربي المساري، (2012)، **محمد بن عبد الكريم الخطابي من قبيلة إلى الوطن**، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ص25.

15 محمد العربي المساري، المرجع نفسه، ص25، 26.

16 رشدي الصالح ملحس، (د.ت)، **سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها**، ط1، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، ص25.

17 جلال يحيى، (1981)، **المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال**، ج4، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص127،128.

18 صالح الخرفي، (1995)، **عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب، خمسون صورة ووثيقة تاريخية**، ط1، دار الغرب الإسلامي، ص155.

19 رشدي الصالح ملحس، المرجع السابق، ص27،28.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

20 **محمد عبده (1849-1905):** ولد بقرية محلة نصر بمصر، التحق بالأزهر سنة 1866م، تحصل على شهادة العالمية 77/18م كما ساهم في الثورة العربية، أسس مع الأفغاني العروة الوثقى كما أسس جمعية الإحياء له عدة مؤلفات: رسالة التوحيد، الإسلام والنصرانية، إصلاح المحاكم الشرعية، ينظر: أكرم بوجمعة، المرجع السابق، ص124.

21 هارت دايفد، (1996)، **مقاومتان بربريتان للاستعمارين الفرنسي والإسباني بالمغرب**، ط1، غرناطة، إسبانيا، ص51.

22 محمد أمزيان، (2002)، **محمد عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف 1926-1963**، ط1، منشورات مطبعة كوثر، الرباط، المغرب، ص113.

23 محمد سلام أمزيان، (د.ت)، **قصة الأمير عبد الكريم مع لجنة تحرير المغرب العربي**، ص47.

24 مجلة "**الأهرام**"، (1947)، 10سبتمبر، ص1.

25 زكي مبارك، (2003)، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب**، ط1، منشورات فيديرانت، الرباط، المغرب، ص77،78.

26 **عبد السلام الهاشمي الطود:** من مواليد الثلاثينات بالقصر الكبير بالمغرب، درس بالقاهرة عام 1945، وتطوع في الحرب الفلسطينية 1948، وكان ضمن أول بعثة أرسلها الأمير عبد الكريم الخطابي إلى بغداد، تولى تدريب الدفعة الأولى لجنود جيش تحرير المغرب العربي بالقاهرة، وأُرسل رفقة حمادي العزيز إلى بلدان المغرب العربي بهدف تنسيق الكفاح المغاربي المشترك عام 1952، ينظر: أكرم بوجمعة، (2017)، المرجع السابق، ص255.

27 عبد السلام الهاشمي الطود، (2004)، **جذور التنسيق شهادة مؤسس، ترجمة عفاف زقور ولحسن عيساني**، إشراف: دحو .حربال، د .ر .ج، مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، ص15.

28 عبد السلام الطود الهاشمي، (2018)، **خيار الكفاح المسلح حوار سيرة ذاتية**، إعداد .أسامة الزكاري، د.ر .ج، مطابع سليكي أخوين، طنجة، ص20.

29 **يوسف الرويسي (ت 1980):** أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد قيادته حتى خروجه من تونس في ماي 1943 م، هروبا من القمع الفرنسي، نشط بفرنسا وألمانيا وإسبانيا هو ورفاقه في 1946، وتمكن من اللجوء إلى دمشق سنة 1948 أين كون مكتب الحزب الحر الدستوري بدمشق، كان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة في فيفري 1947، اختلف مع نهج بورقيبة التفاوضي وكان قريب من نهج الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي للمزيد ينظر: عميرة عليه الصغير، (2007)، **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي**، ط1، المغاربة للطباعة، تونس، ص 209.

30 AZOUZ, AZZEDINE,(1981), **L'HISTOIRE NE PRADONNE PAS, TUNISIE, 1932 – 1969**, L'HARMATTAN, PARIS p119,120.

31 زكي مبارك، المرجع السابق، ص70.

32 محمد أمزيان، (2002)، المصدر السابق، ص146.

33 مجلة "**الأمانة** " المصرية، (1948)، ع 3، المجلد 2، جانفي، ص27.

34 مجلة "**العالم العربي**"، (1948)، مصرية، ع 04، 10 جويلية، ص12.

35 مجلة "**الأمانة** "، المصدر السابق، ص 27.

قائمة المصادر والمراجع:

جلال يحيى، (1981)، **المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال**، ج4، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

دايفد وولمان، (1971)، **عبد الكريم وحرب الريف**، ط1، مطبعة واكوس تاو برشلونة.

رفائيل كساسي دي لافكا، (1998)، **ستة قواد من الحرب الأهلية الإسبانية**، ط1، مطبعة فينيكس، طوليدو، إسبانيا.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

رشدي الصالح ملحس، (د.ت)، **سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها**، ط1، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر.

زكي مبارك، (2003)، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب**، ط1، منشورات فيديبرانت، الرباط، المغرب.

صالح الخرفي، (1995)، **عبد العزيز الثعالبي من أثاره وأخباره في المشرق والمغرب**، خمسون صورة ووثيقة تاريخية، ط1، دار الغرب الإسلامي.

عبد السلام الهاشمي الطود، (2004)، **جذور التنسيق شهادة مؤسس**، ترجمة عفاف زقور ولحسن عيساني، إشراف: دحو .حربال، د . ر .ج، مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر.

عبد السلام الطود الهاشمي، (2018)، **خيار الكفاح المسلح حوار سيرة ذاتية**، إعداد .أسامة الزكاري، د.ر .ج، مطابع سليكي أخوين، طنجة.

محمد أمزيان، (2002)، محمد عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف 1926–1963، ط1، منشورات مطبعة كوثر، الرباط، المغرب.

محمد سلام أمزيان، (د.ت)، **قصة الأمير عبد الكريم مع لجنة تحرير المغرب العربي**.

هارت دايفد، (1996)، **مقاومتان بربريتان للاستعمارين الفرنسي والإسباني بالمغرب**، ط1، غرناطة، إسبانيا.

AZOUZ, AZZEDINE,*(*1981*)*, **L'HISTOIRE NE PRADONNE PAS, TUNISIE, 1932 – 1969**, L'HARMATTAN ; PARIS.

الجرائد:

مجلة "**الأمانة**" المصرية، (1948)، ع 3، المجلد 2، جانفي.

مجلة "**الأهرام**"، (1947)، 10سبتمبر.

مجلة "**العالم العربي**"، (1948)، مصرية، ع 04، 10 جويلية.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)